

تحليل الآيتين (١٧-١٨) من سورة مريم

(فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا) (الآية ١٧)

والمعنى : وَاتَّخَذَ الْحِجَابُ: جَعَلَ شَيْءٌ يُحْجَبُ عَنِ النَّاسِ. قِيلَ: إِنَّهَا احْتَجَبَتْ لِتَغْتَسِلَ وَقِيلَ لِتَمْتَشِطَ. وَالرُّوحُ: الْمَلَكُ، لِأَنَّ تَعْلِيْقَ الْإِرْسَالِ بِهِ وَإِضَافَتَهُ إِلَى ضَمِيرِ الْجَلَالَةِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَقَدْ تَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا.

والتمثل: تكلف المماثلة، أي أَنَّ ذَلِكَ الشَّكْلَ لَيْسَ شَكْلَ الْمَلَكِ بِالْأَصَالَةِ.

وَبَشَرًا حَالٌ مِنْ ضَمِيرِ (تَمَثَّلَ) ، وَهُوَ حَالٌ عَلَى مَعْنَى التَّشْبِيهِ الْبَلِيغِ.

وَالْبَشَرُ: الْإِنْسَانُ. قَالَ تَعَالَى: إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ [ص: ٧١] ، أَيِ خَالِقٌ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَالسَّوِيُّ: الْمُسَوَّى، أَيِ التَّامُّ الْخَلْقِ. وَإِنَّمَا تَمَثَّلَ لَهَا كَذَلِكَ لِلتَّنَاسُبِ بَيْنَ كَمَالِ الْحَقِيقَةِ وَكَمَالِ الصُّورَةِ .

الإعراب :

الفاء عاطفة واتخذت فعل ماضٍ وفاعل مستتر ومن دونهما مفعول به ثانٍ وحجاباً مفعول به أولٍ فأرسلنا عطف على فاتخذت وإليها متعلقان بأرسلنا وروحنا مفعول به، فتمثل عطف أيضاً ولها متعلقان بتمثل وبشراً حال وسويًا نعت وسوغ وقوع الحال جامدة وصفها .

(قَالَتْ: إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا) (الآيه ١٨ من سورة مريم)

وَالْإِشَارَةُ إِلَى كَمَالِ عِصْمَتِهَا إِذْ قَالَتْ: إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا، إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي صُورَتِهِ مَا يُكْرِهُ لَأَمْثَالِهَا، لِأَنَّهَا حَسِبَتْ أَنَّهُ بَشَرٌ اخْتَبَأَ لَهَا لِيُرَاوِدَهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَبَادَرَتْهُ بِالتَّعَوُّذِ مِنْهُ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَهَا مُبَادَرَةً بِالْإِنْكَارِ عَلَى مَا تَوَهَّمَتْهُ مِنْ قَصْدِهِ الَّذِي هُوَ الْمُتَبَادِرُ مِنْ أَمْثَالِهِ فِي مِثْلِ تِلْكَ الْحَالَةِ.

وَجُمْلَةُ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ ، خَبَرِيَّةٌ، وَلِذَلِكَ أُكِّدَتْ بِحَرْفِ التَّأْكِيدِ ، وَالْمَعْنَى: أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ بِأَنَّهَا جَعَلَتْ اللَّهَ مَعَادًا لَهَا مِنْهُ، أَيِ جَعَلَتْ جَانِبَ اللَّهِ مَلْجَأً لَهَا مِمَّا هَمَّ بِهِ. وَهَذِهِ مَوْعِظَةٌ لَهُ.

وَذَكَرَهَا صِفَةً (الرحمان) دُونَ غَيْرِهَا مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ لِأَنَّهَا أَرَادَتْ أَنْ يَرْحَمَهَا اللَّهُ بِدَفْعِ مَنْ حَسِبَتْهُ دَاعِرًا

عَلَيْهَا.

وَقَوْلُهَا: إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ، تَذَكِيرٌ لَهُ بِالْمَوْعِظَةِ بِأَنَّهُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَّقِيَ رَبَّهُ.

وَجَبِيءٌ هَذَا التَّذَكِيرُ بِصِغَةِ الشَّرْطِ الْمُؤْذِنِ بِالشَّكِّ فِي تَقْوَاهُ قَصْدٌ لِتَهْيِيجِ خَشْيَتِهِ، وَكَذَلِكَ اجْتِنَابٌ فِعْلٌ الْكَوْنِ الدَّالُّ عَلَى كَوْنِ التَّقْوَى مُسْتَقَرَّةً فِيهِ. وَهَذَا أَبْلَغُ وَعَظٌ وَتَذَكِيرٌ وَحَثٌّ عَلَى الْعَمَلِ بِتَقْوَاهُ.

الإعراب :

ان واسمها وجملة أعود خبرها والجملة مقول القول وبالرحمن متعلقان بأعود ومنك متعلقان بأعود أيضاً وإن حرف شرط وكننت فعل ماضٍ ناقص والتاء اسمها وتقياً خبرها وجواب الشرط محذوف والمعنى إن كان يرجى منك أن تتقي الله وتخشاه وتحفل بالاستعاذة به فإني عائذة به منك.